كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التأريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's lslamic History

اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة العربية : قيام دولة الموحدين.

اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة الإنكليزية : The establishment of the Almohad state.

قيام دولة الموحدين

ان حركة المهدي بن تومرت هي حركة مغربية مستقلة، وتستند الى فكرة المهدي المنتظر، قامت بين فريقين من القبائل البربرية هما قبيلة لمتونة (المرابطية)، وقبيلة مصمودة (الموحدين)، وقد لعب العامل الدين دوراً مهماً في النزاع بين هذه القبائل، فقد كان الجهاد في سبيل الله واحياء السنة ومحارة البدع من اهم شعائر المرابطين، وكان شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز شعارات الموحدين. وكان زعيم الموحدين الروحي والسياسي محمد بن تومرت من بلاد السوس وهو من قبيلة مصمودة، وانتسب محمد بن تومرت للبيت العلوي لتبرير فكرة المهدوية لديه، بينما جرد بعض المؤرخين من نسبته النبوية اذ يرونه انه أدعى المهدية مضطراً وينتحل النسب العلوي، ويؤكدون نسبه البربري المعروف.

اتجه محمد بن تومرت الى الدراسة والعلم من بداية الامر، فدرس في بلده ثم رحل الى مراكش ومنها ذهب الى الاندلس، ثم رجع ثانية الى المغرب، وحصل جانباً من العلم بِالْفقه، وانه وضع كل ما حصل عليه من العلم في خدمة أغراضه السياسية. وبعد ان استقر بين قومه انشأ رباطاً للعبادة وبعدها انهالت عليه القبائل معلنة الولاء له، واخذ يبشر بفكرة المهدي ويجمع الاحاديث النبوية ويشرحها للناس، وجعل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم عقائده، ولما استوثق ابن تومرت من اخلاص اتباعه اتخذ منهم داعة يشتركون معه في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتذاب القبائل للانخراط في سلك الدعوة الموحدية، واستخدم الرسائل ذات الاسلوب الجذاب لاستمالة رؤساء القبائل لدعوته.

وبعد ان تأكد محمد بن تومرت من تكوين جماعة مخلصة له انتقل بهم الى موضع في قلب جبال الأطلس، واخذ يرتب انصاره بحسب اخلاصهم له، على طبقات بحسب اخلاصهم له وحاول الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقسم اصحابه كأنهم المهاجرون والانصار والصحابة فأصحاب محمد بن تومرت الاوائل طبقة العشرة وهم اول من بايعوه وآمنوا به على أنه المهدي المنتظر، والانصار هم طبقة الخمسين وهم الطبقة الثانية من أتباعه، وبعدها طبقة الطلبة وطبقة الحفاظ وطبقة أهل الدار، أما الطبقات الاخرى فهي طبقات القبائل، ونجح محمد بن تومرت ان يصبح سيداً مطاعاً ومرهوب الجانب في قومه مطاع طاعه عمياء، حتى انه كان يأمر الرجال من اتباعه بان يقتل صاحبه او أخاه أو أباه فينفذ الأمر دون تردد... بعدها بدأ الموحدون بالتوسع والعمل على اسقاط دولة المرابطين فذهب الى منطقة السوس واقام رباطاً للعبادة

في قاعدته تينملل وبدأ ببث الدعاية ضد المرابطين، ودع الى شق عصا الطاعة ضدهم، وبعد ان هيا ابن تومرت اتباعه لمحاربة المرابطين، وصلت الاخبار الى علي بن يوسف بن تاشفين الذي ارسل جيش كبيراً تمكن الموحدون من دحره وذلك سنة (٥١٦هـ/١١٢٣م)، وكان هذا النصر الأول للموحدون على المرابطين، بعدها ارسل الامير علي بن يوسف جيشين كبيرين لقتال المهدي واتباعه منيا بالهزيمة، وتمكن المهدي من بسط سلطانه على منطقة السوس.

اصبحت مراكش عاصمة الدولة المرابطية في خطر مستمر امام هجمات الموحدون، وعليه لا بد للمرابطين اذا ارادوا البقاء والاستمرار في الحكم ان يضعوا حداً لمثل هذه الاخطار، فتهيأ أمير المرابطين علي بن يوسف لدفع الخطر عن العاصمة مراكش ومحاولة الانقضاض على الموحدون بتعبئة عسكرية كبيرة اولاً، ومراسلة المهدي بن تومرت بالكف عن سفك الدماء واثارة الفتنه ثانياً. فقاد الجيش الموحدي ابو محمد البشير احد اصحاب المهدي العشرة المخلصين له، وعبد المؤمن بن علي تلميذ المهدي المخلص وخليفته، وسار الجيش الموحدي نحو مراكش وفي الطريق انتصر على الجيش المرابطي ووصل مراكش وضرب عليها الحصار وخاطب عبد المؤمن خليفة المهدي امير المرابطين علي بن يوسف يدعوه الى الطاعة، فرد عليه امير المرابطين يحذره عاقبة مفارقة الجماعة ويذكره الله في سفك الدماء وإثارة الفتن. واستمر الحصار على مراكش اربعين يوماً وطلب علي بن يوسف النجدة من كافة ولاته في بلاد المغرب، فساروا اليه وقامت معركة البحيرة بين الطرفين خارج مراكش فحلت الهزيمة بالموحدون وسقط اكثرهم قتلى مع قائدهم البشير ولم ينج منهم الا القليل انسحب بهم عبد المؤمن عند حلول الظلام وعاد الى حصن تينملل. على اثرها توفي المهدي بن تومرت سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م)، وتولى الامر بعده عبد المؤمن بن علي. واهتم عبد المؤمن بن علي بشؤون الموحدون وجمع شملهم وهيأهم لقتال المرابطين، وظل يحارب المرابطين لفترة طويلة، وبعد ان تولى تاشفين بن علي قيادة جيوش المرابطين في المغرب، وخرج الامير تاشفين بجيش ضخم لقتال الموحدون ومعه فرقة من الاسبان ودرات معارك ضارية بين الطرفين ارتد على اثرها تاشفين الى مراكش، وامام هذه الانتصارات التي حققتها القوات الموحدية سار خليفة الموحدون عبد المؤمن بن علي لحصار مدينة فاس لفتح الطريق امام القوات الموحدية الى مراكش عاصمة المرابطين، وبعد حصار عنيف دام لتسعة اشهر سقطت مدينة فاس سنة (٥٤٠هـ/١١٤٦م)، وبعدها سار عبد المؤمن بن علي لحصار مدينة مراكش واستمر الحصار لمدة تسعة اشهر وفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م)، دخل الموحدون مدينة مراكش وقتلوا أمير المرابطين وأعوانه، وبذلك انهارت الدولة المرابطية بعد ان سجلت صفحات رائعة في إعلاء كلمة الإسلام، وانشأت دولة

كبرى شملت المغربين الأقصى والأوسط والأندلس.

وبعد القضاء على دولة المرابطين والسيطرة على ممتلكاتها والقضاء على القبائل الثائرة والزعماء المتمردين، اخذ خليفة الموحدون عبد المؤمن ورجاله يفكرون بالسيطرة على كل بلاد المغرب العربي. وكانت بلاد الأندلس في هذا الوقت تأخذ حيزاً كبيراً من مخطط الموحدون ففي سنة ٥٤١هـ عبر الموحدون الى الاندلس وذلك للإطاحة بسلطان المرابطين، واستطاع جيش الموحدون من السيطرة على معظم مدن الأندلس الذين فضلوا التعاون مع الجيش الموحدي من اجل التخلص من خطر الإسبان ودخلت القوات الموحدية قرطبة سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، وذلك للإطاحة بسلطان المرابطين، بالإضافة الى القضاء على الزعامات المحلية التي برزت بالأندلس في خاتمة عهد المرابطين وهكذا انتصر الموحدون على مملكة قشتالة في معركة (الأرك) سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م)، وعقدت هدنة بين الطرفين لمدة عشرة سنوات او اكثر الا ان الفونسو الثامن ملك قشتالة بدأ قبل انتهاء مدة الهدنة ومهاجمة الاراضي الاندلسية يعاونه في ذلك بطرة الثاني ملك أرغون، ويدعمهم البابا وكثير من الدول الأوربية، لهذا عبر الناصر الموحدي الى الأندلس وافتتح عدة حصون وعاد على اثرها الى اشبيلية ينتظر انتهاء فصل الشتاء لملاقاة العدو، وسار ملك قشتالة ومعه الجيوش الأوربية من طليطلة باتجاه الجنوب صوب قلعة رباح فكان اللقاء في شهر صفر سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) من تموز وفي سهل يقع جنوب غربي حصن العُقاب وعرفت المعركة بأسمة (وقعة العقاب) فحلت الهزيمة بالموحدين وقتل منهم خلق كثير.

حيث مُنيت القوات الموحدية بهزيمة منكرة وعاد الأمير الموحدي الناصر الى مراكش حيث توفي وربما كمداً من هذه الهزيمة اذ كانت هذه الوقعة من ابشع الهزائم التي لحقت بمسلمي الاندلس وكان واقعها كبير على الاندلس والمغرب، اذ انها مثلت بداية النهاية للدولة الموحدية وبداية لضياع قواعد أندلسية كثيرة. حتى وصفت من بعض المؤرخين: (كانت السبب في هلاك الأندلس).

وتوالت النكبات وازدادت قوة العدو الاسباني الذي اسقط اخر معقل عربي للأندلس سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) وهي مملكة غرناطة اذ صمدت امام الخطر الاسباني زهاء قرنين ونصف من الزمان وعانت الاندلس والمغرب الأمرين بعد انحسار الوجود الإسلامي بالأندلس.

المصدر: تاريخ المغرب العربي، عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي، ناطق صالح.

اسأل الله لكم التوفيق والنجاح